Route Educational & Social Science Journal
Volume 6(8); September 2019

Artical History

Received/ Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online/yayınlanma
20.06.2019	10.08.2019	01.09.2019.

The Origin of Education: An Islamic Perspective

نشـأة التربيـة :دراسة تأصيلية من منظور إسلامي

د. حفصة أحمد حسن منشي
أستاذ مساعد الأصول الإسلامية للتربية
جامعة حفر الباطن– المملكة العربية السعودية
Dr. Hafsa Ahmad Hasan Munshi
University of Hafr Al - Batin - Kingdom of Saudi Arabia

ملخص

يتناول البحث نظرة الفكر الغربي تجاه نشأة الوجود الإنساني من خلال نظرية أصل الانواع لدارون وما تبعها من أفكار تتعلق بنشأة وتربية الإنسان مما يتعارض مع ما جاءت به الديانات السماوية، ويوضح البحث الحقائق التي جاء بها الإسلام بشأن نشأة وتربية الإنسان الأول، مؤكداً وجوب التزام المسلم بالأصالة عند مناقشة الأسس التي تقوم عليها العلوم الإنسانية. واستخدمت الباحثة المنهج التاريخي للتعرف على تاريخ نظرية التطور ونشأة الإنسان لدى التطوريين، والمنهج الوصفي لوصف ما جاء به الاسلام عن نشأة الإنسان الأول وتربيته، والمنهج المقارن للمقارنة بين مضامين نظرية التطور والنصوص الشرعية من جهة، وبين مضامين النظرية ومكتشفات العلم الحديث من جهة أخرى.

نتائج البحث:

* أن النظرة اللا أدرية في رؤية الحياة الدنيا السائدة لدى الغربيين في القرن التاسع عشر جعلتهم يتخذون المنهج العقلي مصدراً وحيداً

للمعرفة فأبدعوا في مجال الماديات في حين أخفقوا في مجال الإنسانيات.

* أن غير المسلمين لهم أسبابهم في منطلقاتهم الفكرية التي ينبغي على المسلمين ألا يجاروهم فيها.

* أن ما جاء في نظرية أصل الأنواع لداروين بشأن نشأة الإنسان وتربيته يناقض صريح القرآن الكريم والسنة.

* أن نشأة الإنسان تعود إلى آدم υ الذي خلقه الله وحمله مسئولية الخلافة وأمده بالأدوات اللازمة لذلك.

* أن حياة آدم في الجنة هي المقابل لطور الطفولة وصولاً إلى الرشد لدي بنيه؛ فهو قد خلق راشداً، ولأن الدنيا دار ابتلاء وكدح وعناء

فإن مروره بتلك الأطوار قد مثل تهيئة له لأداء دوره على الأرض.

* أن البدائية هي حالة من التطور العكسي وصل إليها الإنسان بعد انحرافه عن هداية الله.

* أن نتائج كثير من الأبحاث العلمية المتأخرة في الدول الغربية قد قدمت أدلة كبيرة على مسألة الخلق والخالق.

توصيات البحث:

* الانطلاق من الأصول الثابتة في القرآن الكريم والسنة النبوية لتكون الموجه والضابط الذي يحقق التكامل بين مختلف أنواع المعارف

النظرية والتطبيقية التي تقدم للفرد المسلم.

* الاهتمام عند إعداد البرامج التربوية في المجتمعات الإسلامية بإبراز فكرة تسخير الكون وأهمية التعرف على قوانينه وسننه.

* الاهتمام في جميع التخصصات بإمداد المعلمين بالمنظور الإسلامي حتى تصبح لديهم قدرة على إيصال الرؤية الصحيحة للمتعلمين

ليسهموا في الحفاظ على الهوية الإسلامية.

* الاهتمام بتنقية الفكر المقدم للفرد المسلم من الخرافات والأخطاء التي تتعارض مع الفطرة مثل الاعتقاد بنشأة الدين على يد الإنسان بسبب الخوف من مظاهر الطبيعة، وأن الأديان السماوية جاءت متأخرة عن الأديان الوضعية.

مقترحات البحث:

* إنشاء مؤسسات تربوية تهتم بتتبع النشاط المعرفي المتنامي في قرية الكرة الأرضية بحيث تكون مؤهلة لاستيعابه وهضمه ثم إعادة بلورته

في صورة تتناسب مع الأصول التربوية المستندة إلى الكتاب والسنة.

* إنشاء مركز أبحاث يعنى بجمع كل ما يتعلق بدراسة الإنسان في مختلف الثقافات، ويشجع ويدعم مثل هذه الأبحاث.

كلمات مفتاحية: نشأة التربية – خلق الإنسان – دارون – نظرية أصل الأنواع – آدم عليه السلام

Abstract

The research deals with Western idea regarding emergence of human existence on earth according to Darwin's theory "origin of species" and the ideas related to the emergence and breeding of man, which is contrary to ideas of heavenly religions. The researcher tried to clarify this subject explaining the facts stated in Quran and Sunnah And Islamic Thought. The researcher used the historical approach to identify history of evolution theory and the western

ideas regarding the first man on earth, the descriptive approach to state the Quran and Sunnah ideas about the creation and education of the first man(Adam), and the comparative approach for comparison between ideas of evolution theory and the Islamic ideas on one hand, and ideas of evolution theory and discoveries of Modern science on the other hand.

Results: * The unorthodox view of the worldview of Western world in the 9th century is the reason for mental approach as a sole source of knowledge, so they invented in the field of materialism while they failed in the field of humanities. * Non-Muslims have their reasons in their intellectual premises that Muslims should not engage in.* That what came in the theory and what followed it on the creation of human beings and its upbringing contradicts the explicit Quran and Sunnah. * The Islamic point of view states that Adam, peace be upon him, is the first man to be created by God who entrusted with the task of succession on earth
and provided with the necessary tools for that. * The life of Adam in Paradise is the opposite of the stage of childhood and up to his sons; he was created an adult, and because life is plagued with pain, the passage of those stages may have been a preparation for him to perform his role on earth. * That primitive man is a state of reverse development reached after deviating from the guidance of God. * The results of many late scientific researches in Western countries provided great evidence on the issue of creation and creator. *
Recommendations: * Starting from the fixed assets in the Quran and Sunnah to be the mentor and officer, which integrates different types of theoretical knowledge in Muslim societies. * Attention in the preparation of educational programs to highlight the idea of harnessing the universe and the importance of recognizing the laws and Sunnah. * Teachers must be provided with Islamic perspective to be able to state the right vision for Muslim learners.
proposals: * Establishment of educational institutions interested in tracking the growing knowledge activity in the village of the globe so that they are eligible to absorb and digest and then re-crystallize in a manner commensurate with the educational assets based on Quran and Sunnah. * Establishment of a research center that collects and promotes all aspects of human studies in different cultures.

Keywords: Origin of Education - Human Creation - Daron - Theory of the Origin of species, Adam.

مقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم وبعد؛ فإن التقدم الغربي في عصرنا الحالي أساسه ثورة علماء الغرب على دين الكنيسة المحرف وخوضهم في بحر العلوم جميعها معتمدين على منهج التفكير العلمي دون هداية الوحي؛ الأمر الذي جعلهم يتيهوا في غيبيات وأمور تتعلق بحقب سحيقة يستحيل على العقل البشري الوصول إليها، ومن ذلك قولهم بأسباب غامضة وغير واضحة لنشأة الإنسان وتربيته، وانتشرت تلك الأفكار في كتبنا بسبب الترجمة الحرفية عن الكتب الغربية دون تمحيص، ومن هنا جاء التفكير في هذا البحث الذي

يندرج تحت المحور السابع من محاور المؤتمر والمعنون بـ (الفلسفة والثقافة الدينية)، وفي مجال العنصر الأول لهذا المحور المعنون بـ" الثقافة الدينية والعلوم التربوية " وعنوان البحث هو:{ نشأة التربية: دراسة تأصيلية من منظور إسلامي }.

تمهيد

موضوع البحث:

أدت الأبحاث التجريبية لعلماء الغرب في مجالات العلوم المختلفة ومنها العلوم الإنسانية إلى القول بأسباب غامضة لنشأة الوجود الإنساني؛ ووضع لذلك نظريات كثيرة أبرزها نظرية "أصل الأنواع" لداروين التي أرجعت الإنسان إلى خلية تطورت بناء على قانون الانتخاب الطبيعي، وترتب على ذلك القول بأن الدين بدأ بعبادة مظاهر الطبيعة، وشكل كل ذلك أساساً بنيت عليه تربية الإنسان في الغرب، ووجدت هذه الافكار طريقها إلى المناهج الدراسية التي تدرس لأبنائنا من خلال عدد من المفكرين المسلمين الذين أخذوا بها. وهذا البحث يحاول تجلية هذا الموضوع وتوضيح الحقائق التي جاء بها الاسلام بشأن نشأة وتربية الإنسان الأول، وقد تناولته من خلال وجهتي النظر الغربية والإسلامية خدمة للمعرفة والحقيقة أولاً، وإسهاماً في تدعيم أسس ومضامين علم أصول التربية في ضوء النصوص الشرعية.

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث في هذا الموضوع مما يلي:

1- أنه من الدراسات التأصيلية في فهم حقيقة كونية جاء بها القرآن الكريم وأثبتتها السنة النبوية.

2- أنه يتناول جانباً فلسفياً أساسياً يتعلق بالإنسان ينبغي أن تنطلق منه جميع الدراسات في العلوم الإنسانية.

3- أنه يوضح جوانب من القصور في كثير من المقررات التربوية التي تدرس حالياً في مؤسساتنا التربوية.

4- تعزيز الشعور بالانتماء وإبراز الهوية الإسلامية في نفوس جميع أفراد المجتمع المسلم.

أهداف البحث:

1- التأصيل الاسلامي لموضوع نشأة التربية.

2- الإسهام في تصويب ما شاب هذا الموضوع من خرافات وأباطيل.

3- دلالة غير المسلمين على الحقائق الواضحة والجلية التي ينبغي اعتمادها فيما يتعلق بنشأة الإنسان الأول وتربيته.

4- إبراز تميز الطرح الاسلامي وعمقه مقارنة بطرح الآخرين.

منهج البحث:

اقتضت طبيعة البحث استخدام ثلاثة مناهج؛ المنهج التاريخي للتعرف على تاريخ نظرية التطور وفكرة نشأة الإنسان لدى التطوريين، والمنهج الوصفي لوصف ما جاء به الإسلام عن نشأة الإنسان الأول وتربيته. أما المنهج المقارن فهو للمقارنة بين مضامين نظرية التطور والنصوص الشرعية من جهة، وبين مضامين النظرية ومكتشفات العلم

الحديث من جهة أخرى. وسوف يتم البحث باستقراء نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية والاعتماد على كتب المفسرين إلى جانب الإسهام الفكري لعلماء من الشرق والغرب لاستخلاص الحقائق الدالة على نشأة الإنسان وتربيته.

الدراسات السابقة:

لم تقف الباحثة على دراسة سابقة تناولت الموضوع الحالي، وإنما هناك عدد كبير من الدراسات التي تناولت جوانب من موضوع هذا البحث سيتم الاستفادة منها دون شك، ومن ثم فإن هذا البحث يعد رائداً في مجاله.

هيكل البحث: يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث:

مقدمـــــة : وفيها مدخل للبحث ومحوره وأسباب اختياره.

تمهيـــــد : وفيه وصف للبحث من حيث موضوعه وأهميته وأهدافه ومنهجه والدراسات السابقة وهيكله.

المبحث الأول: مفهوم نشأة التربية (دراسة تأصيلية).

المبحث الثاني: حقيقة خلق الانسان ونشأته وتربيته لدى علماء الغرب:

1- نظرية أصل الأنواع ونشأة وتربية الانسان الأول.

2- نظرية أصل الأنواع بين المؤيدين والمعارضين الغربيين.

المبحث الثالث: حقيقة خلق الانسان ونشأته وتربيته في القرآن الكريم والسنة النبوية والتراث الاسلامي.

1- أصل خلق الإنسان وموطنه الأول.

2- دلالات آيات خلق الإنسان.

3- التربية التي تلقاها آدم عليه السلام.

المبحث الرابع: نقد نظرية أصل الأنواع من منظور إسلامي.

الخاتمـــــة : وتتضمن نتائج البحث والتوصيات والمقترحات.

المبحث الأول: مفهوم نشأة التربية (دراسة تأصيلية):

أولاً: معنى النشأة:

جاء عن الأصفهاني (د.ت) أن النشء والنشأة معناه إحداث الشيء وتربيته، والإنشاء الإيجاد، وعند الطبري (1954م) النشأة هي البداءة، وورد عند ابن منظور معنى نشأ السحاب أي "ارتفع وبدا، وذلك في أول ما يبدأ". (د.ت، (1)،171). وكلمة (نشأة) في هذا البحث تعني حدوث التربية للمرة الأولى؛ أي بدايتها كعملية موجهة نحو الإنسان.

ثانياً: معنى التربية:

في تفسير قوله تعالى (رب العالمين) ذكر البيضاوي (د.ت) أن الرب في الأصل مصدر بمعنى التربية: وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً، ورباه تربية أي" أحسن القيام عليه ووليه حتى يفارق الطفولية، كان ابنه أو لم يكن"(ابن منظور، د.ت، (1) 401)، وورد في معجم المعاني (د.ت) أن التربية تعني التهذيب والتعليم والتنشئة، وفي المعجم الوسيط (د. ت) ربى الولد أي نشأه وغذاه وثقفه وهذبه..

وتحفل المراجع التربوية بمعان كثيرة لكلمة تربية نذكر منها تعريف فينكس الذي يرى بأن التربية هي عملية قصدية يتم عن طريقها توجيه الأفراد الإنسانيين. وفي تقرير اليونيسكو التربية تعني " تعلم الإنسان لوظائف عديدة منها: يتعلم الإنسان ليعرف، ويتعلم ليعلم، ويتعلم ليكون."، وبمقارنة معاني كلمة تربية في اللغة العربية بمعانيها في الانجليزية واللاتينية ووجد بينها قدراً مشتركاً في الدلالة على معاني التنشئة والإصلاح وتنمية قوى الشيء المربى[1].

ويفرق الخوالدة(2003م) بين التعليم والتربية؛ فالتعليم يتوجه لإحداث تغير وتطور في سلوك الشخص المتعلم وفي شخصيته بطرق مقصودة وغير مقصودة، بينما تتوجه التربية لإحداث عملية ضبط وتنظيم وتوجيه للتعليم نحو أهداف مقصودة بما يحقق للإنسان التكيف مع البيئة التي يعيش فيها، فالتربية هي العمليات التي يتفاعل معها المتعلم للنهوض بقواه المختلفة من أجل مواجهة الحياة والتكيف معها والقيام بأدواره الاجتماعية بوعي وتوازن. وبناء على ما سبق فإن المقصود بنشأة التربية في هذا البحث هو" كيف بدأت تربية الإنسان الأول وعلى يد من، وما هي الخبرات التي كانت تقدم إليه ليتكيف مع البيئة التي عاش فيها، ويعمل على تطويرها".

ثالثاً: معنى دراسة تأصيلية:

جاء في المعجم الوسيط (د. ت) أن الأصل هو الأساس الذي يبنى عليه الشيء أو المنشأ الذي تتفرع منه الأشياء، وعند ابن منظور (د. ت، (11) 16) أصّل الشيء أي "قتله علماً فعرف أصله"، ولدى الزبيدي في تاج العروس: أصلته تأصيلاً أي "جعلت له أصلاً ثابتاً يبنى عليه غيره". (1993م، (27) 452).

وهذا البحث يستهدف استقصاء موضوع نشأة التربية للإنسان الأول من وجهتي النظر الغربية والإسلامية من أجل توضيح الأسس التي ربي عليها الإنسان الأول للتأكيد على الأسس الإسلامية التي ينبغي اعتمادها من قبل الفكر الاسلامي عند تناوله لموضوع تربية الإنسان.

المبحث الثاني: حقيقة خلق الإنسان ونشأته وتربيته لدى علماء الغرب

بدأ التفكير في أصل نشأة المخلوقات الحية منذ بداية قدرة العقل البشري على التفكير، ومن أوائل من فكر في ذلك الفيلسوف اليوناني أنباذوقليس في القرن الخامس ق.م (ديورانت، (7)، وكذلك أرسطو الذي أشار إلى وجود تدرج دقيق بين الحي والميت وأنه توجد درجة من الحياة حتى في الجماد. وكان اليهود أيضاً في القديم يرون أن الأرواح

[1] أنظرالخوالدة،2003م.

تنتقل من حيوان لآخر ارتقاء. (البار، د.ت). لكننا هنا سنتجاوز القدماء ونتحدث عن العصور الوسطى وعن نظرية أصل الأنواع تحديداً حيث كان لها التأثير الأكبر على الفكر الغربي في شتى مجالات العلوم الإنسانية.

أولاً: نظرية أصل الأنواع ونشأة وتربية الانسان الأول:

1 – ما قبل نظرية أصل الأنواع:

أشار ديورانت (د.ت) إلى أن جيمس بيرنت القاضي الأسكتلندي الذي عاش قبل دارون بحوالي قرن من الزمان كان يرى أن الإنسان والأورنج تان – نوع من القردة العليا – ينتميان لجنس واحد، وأن تاريخ البشرية عبارة عن صعود بطيء وليس هبوطاً عن حالة الكمال كما جاء في سفر التكوين. وفي القرن الثامن عشر الميلادي طرح أراسموس داروين[2] Erasmus Darwin (1731– 1802م) فكرة ترقي الأنواع قبل حفيده تشارلز دارون بستين عاماً، ثم جاء بعده لامارك شيفالييه[3] الفرنسي Lamark (1744– 1829م) وطرح الفكرة نفسها؛ حيث استنتج من دراسته للنباتات والحيوانات أن الأشكال الحية تطورت من البسيط إلى المعقد خلال حقب زمنية طويلة بتأثير البيئة. وقال بها أيضاً كثيرون قبل داروين إلا أن فكرة التطور لم تنتشر إلا بعد أن أطلقها بها دارون (البار د.ت).

2 – من هو داروين:

تشارلز روبرت دارون (Charles Robert Darwin) (12 فبراير 1809– 19 أبريل 1882م): عالم تاريخ طبيعي وجيولوجي بريطاني، وأحد أشهر علماء الأحياء. من عائلة علمية، وعاش 73 سنة، والده الدكتور روبرت داروين، وجده العالم والمؤلف "أرازموس داروين". كانت ديانته الأنجليكانية التوحيدية وهي مذهب عائلته، ثم اللاأدرية بعد عام1851م. تخرج من جامعة كامبريدج، وتقلد عضوية عدد من الجمعيات والأكاديميات العلمية. درس الطب ثم العلوم، وشغف بالتاريخ الطبيعي فبحث فيه حتى توصل إلى نظرية التطور عام 1838م. وكان مدركاً لردّة الفعل التي ستحدثها نظريته، لذلك لم يصرّح بها في البداية إلا لأصدقائه المقربين، متابعاً أبحاثه للإجابة على الاعتراضات المتوقعة. واجهت نظريته انتقاد كبيراً خاصة من رجال الدين في جميع أنحاء العالم، وظل دارون نفسه حائراً فيما أسماه بالحلقة المفقودة التي تتوسط الانتقال بين القردة والإنسان. في عام 1859م نشر دارون نظرية التطور في كتاب (أصل الأنواع) متغلباً على الرفض الذي تلقاه مسبقاً من المجتمع العلمي. وفي عام1870م تقبل المجتمع العلمي وغيره نظرية التطور كحقيقة لكن الكثيرين كانوا يفضلون التفسيرات الأخرى، واستمر ذلك حتى نشوء التوليفة التطويرية الحديثة

---

[2] أراسموس داروين (بالإنجليزيّة: Erasmus Darwin (12 ديسمبر، 1731 – ت. 18 إبريل، 1802) كان فيزيائيًا إنجليزيًا، فيزيولوجيًا، فيلسوفًا طبيعيًا، مخترعًا وشاعراً. تضمنت قصائده الكثير عن التاريخ الطبيعي، من حيث التطور وصلة القرابة بين كل أشكال الحياة، ومن أحفاده تشارلز داروين. (ويكيبيديا الموسوعة الحرة). https://ar.wikipedia.org/wiki/.

[3] جان–باتيست پيير أنطوان ده مونيه، شڤالييه ده لامارك (1 أغسطس 1744 – 18 ديسمبر 1829) عالم تاريخ طبيعي فرنسي، وأكاديمي ونصير مبكر لفكرة النشوء... مؤسس علم الإحاثة اللافقاري الذي يبحث في أشكال الحياة في العصور الجيولوجية السالفة كما تمثلها الأحافير. استنتج من دراسته للنبات أن المزروعات والحيوانات تغيّرت أشكالها لتتلاءم مع بيئتها، وأن هذه التغيّرات تنتقل إلى نسلها. وساعدت دراساته لحياة النبات والحيوان تشارلز داروين كثيراً في أبحاثه حول نظرية النشوء والارتقاء. موقع المعرفة. https://www.marefa.org/.

حيث أصبح هناك إجماع واسع لدى الغربيين على أن الاستمرار الطبيعي كان المحرك الأساسي للتطور. في عام 1859م، وعندما كان دارون يكتب نظريته أرسل العالم ألفريد راسيل والس (Alfred Russel Wallace) إليه مقالاً عن نفس الفكرة، ثم نشرا معاً منشوراً مشتركاً يضم كلا النظريتين. وتقديراً لتفوقه كعالم كُرِّم داروين بعد وفاته بجنازة رسمية ودفن في كنيسة وستمنستر (Westminster Abbey) بالقرب من اسحاق نيوتن، ووصف كواحد من أكثر الشخصيات المؤثرة في العالم (ويكيبديا، الموسوعة العربية الميسرة، 2010).

3 – نظرية أصل الأنواع:

تأثر داروين بمالتوس[4] الذي كان يرى الحياة مجرد صراع يفوز فيه الأقوياء مما يحدث توازناً في الكون يحد من الآثار السلبية لتزايد عدد السكان مقارنة بالموارد الغذائية. فهذه الأفكار إلى جانب ملاحظات داروين عن تهجين النبات والحيوان من قبل المزارعين قادته إلى القول بفكرة الانتخاب الطبيعي الذي لا يسمح بالبقاء إلا للأقوياء (بلوت د.ت). وتتلخص فكرة داروين عن نشأة الكون وتطوره في أنه منذ أربعة ملايين سنة ونصف كانت الأرض عبارة عن صخور منصهرة بردت ثم تكونت القشرة الأرضية والجو ثم المحيطات، ثم بدأت الحياة تظهر في المياه على شكل خلايا، ثم كتلة مجهرية شفافة نتج عنها ثلاث ممالك بيولوجية: النباتية والحيوانية والأحياء المجهرية، ثم عن طريق التطور ظهرت باقي الكائنات عبر ملايين السنين. (الماجدي،1997م). وهو يرى بأن جميع الأحياء يرجع أصلها إلى كائن من خلية واحدة كان يعيش في الماء ثم تطور وتكونت له أطراف سار بها على اليابسة فكان برمائياً ثم ترقى حتى أصبح قرداً ثم تطور القرد إلى شيء مجهول لم يعرف داروين كنهه وتطور ذلك المجهول إلى الإنسان. وهذا التطور لا يحدث في كل الكائنات بل يتوقف على الصدفة. (مُحَمَّد،1984م). واعترف دارون بعجزه عن معرفة أسباب هذه الطفرات، فجاء بعده أصحاب الداروينية الحديثة وأرجعوا ذلك إلى الطفرات في الجينات، وأن التغيرات الطفيفة تحدث تدريجياً خلال آلاف أو ملايين السنين لتظهر التغيرات العميقة (البار، د.ت).

4 – نشأة الإنسان الأول وتربيته:

لم يجد المتخصصون في علم الإنسان في القرن التاسع عشر وسيلة للتعرف على الإنسان الأول إلا الاعتماد على شواهد غير مباشرة من خلال التنقيب في باطن الأرض للبحث عن بقايا عظام الإنسان القديم والكائنات والأشياء التي صاحبته(النور،1995م)، فدرسو الحفريات[5]، وجاءت نتائجهم مختلفة من حيث التقديرات الزمانية لنشأة الإنسان اختلافاً بيناً بين الباحثين والحافرين يصل إلى عشرات أو مئات الآلاف من السنوات بين ظهور جيل وآخر. وفيما يلي ملخص للأفكار التي توصلوا إليها عن تطور الإنسان:

أ – **الإنسان القرد** وسمي بإنسان جاوا وعاش قبل مليون سنة ق.م.

[4] توماس روبرت مالتوس (14 فبراير 1766 – 23 ديسمبر 1834) باحث سكاني واقتصادي سياسي إنجليزي. وهو مشهور بنظرياته حول التكاثر السكاني. https://ar.wikipedia.org/wiki/.

[5] حفريات: ما يَقُومُ بِهِ عُلَمَاءُ الآثَارِ مِنْ حَفْرٍ وَتَنْقِيبٍ وَبَحْثٍ عَنِ الآثَارِ الَّتِي تَوَارَتْ تَحْتَ التُّرَابِ. https://www.almaany.com/ar/dict/ar).

ب – **إنسان نياندرتال**[6] وعاش قبل خمسمائة ألف سنة ق. م.

ج – **الإنسان العاقل** وعاش قبل مائة ألف سنة ق.م.

د – **الإنسان الأول الحالي** وريث كل من سبق ومبيدهم جميعاً وعاش قبل خمسين ألف سنة ق.م.

وتقدير الأعمار هذا قائم على التخمين، وأثير الجدل حول ما إذا كانت هذه الأنواع متطورة عن بعضها أم أن كل نوع منها نشأ مستقلاً متفرداً عن غيره (شقف، 1993م). هذا من حيث نشأة الأنسان الأول.

أما من حيث تربيته فإنه نتيجة لنظرية داروين توصل علماء الغرب إلى أن المشاعية البدائية تمثل الشكل الأول للمجتمع، وأن القطيع البدائي هو أول أشكال المجتمع الإنساني المنفصل عن عالم الحيوان، ثم تكونت ملامح المجتمع الإنساني تدريجياً وببطء (مُحَمَّد قطب، 1988م)، وسنفصل الحديث عن ذلك فيما يلي:

أ – نشأة اللغة والكلام عند الإنسان الأول:

بعد أن ترك الأشجار أصبح الإنسان الأول يجتمع مع أقرانه للصيد ويتفاهم معهم بالإشارة أولاً، ثم استخدم اللغة التي تطورت عن الخوار والزئير والأصوات المبهمة (موسى، د. ت والبار، د. ت).

ب – حضارة الإنسان الأول:

يطلق الغربيون على العصور الأولى للحياة الإنسانية اسم العصور الحجرية أو ما قبل التاريخ ويفصل بينها وبين العصور التاريخية اختراع الكتابة، وتمثل العصور الحجرية أغلب حياة الإنسان على الأرض وتسودها الصناعات والأدوات الحجرية، أما العصور التاريخية فهي التي تميزت بظهور حضارات الإنسان الكبرى (الماجدي، 1997م). وكان الإنسان الأول يعيش عارياً لا يعرف شيئاً عن الصناعة، ويجهل القراءة ولا يعرف عن الدين سوى أرواح الغابة، (موسى، د. ت)، ثم تطورت هيئته البشرية؛ فغادر الأشجار وعاش على الأرض وسار على قدمين، وتطورت لديه قدرات عقلية وعصبية عالية، ثم تطورت لديه حركة اليدين والأصابع بديلاً عن أنياب القردة مما سمح له بالإمساك بالأدوات، وبدأت بذلك أولى خطوات تكوين الثقافة. (السواح، 2002م). واستطاع هذا الكائن الذي أصبح إنساناً بعد أن تعلم الكلام أن يوائم بينه وبين البيئة؛ فاكتشف النار، وتعلم فن النحت لصناعة الأسلحة والأدوات، ومهد ذلك لبزوغ المدنية؛ حيث حسن من ظروف حياته تدريجياً واستقر، واستأنس الحيوانات، واستصلح الأراضي، ووضع نظماً اجتماعية واقتصادية لتنظيم علاقاته (شقف،1993م)، لكن يؤكد الماجدي(1997م) أن هذه الفترة من حياة الإنسان يشوبها كثير من الألغاز البيولوجية والبيئية ولا يمكن القطع بشأنها.

ج – تفرد الإنسان:

[6] نياندرتال (باللاتينية: Homo neanderthalensis) أو الإنسان البدائي ... الذي استوطن أوروبا وأجزاء من غرب آسيا وآسيا الوسطى. تعود آثار نياندرتال البيئية التي وجدت في أوروبا لحوالي 350,000 سنة مضت. انقرض إنسان نياندرتال في أوروبا قبل حوالي 24,000 سنة مضت. بحسب

علماء الغرب هو أحد مراحل تطور الإنسان الحالي. وقد جاء من أفريقيا في وقت مبكر. وفي عام 1856م تم اكتشاف مستحاثة إنسان النيندرتال لأول مرة، https://ar.wikipedia.org/wiki/.

بناء على نظرية التطور فإن البشر في نظر علماء الغرب ليسوا بأكثر من حلقة في سلسة التطور، والإنسان جزء من مملكة الحيوان ولا يميزه سوى قوة العقل (كرزيمنسكي، د.ت)، ولكن حين ظهرت الكشوفات العلمية على يد الإنسان في العصور الأخيرة رأى الغربيون في الإنسان كائناً ذا خصائص متفردة، ولم يعد بالنسبة إليهم مجرد حيوان متطور، ومن ثم فقد اعتبروه سيد الكون (مُحَمَّد قطب، 1983م).

د – نشأة الدين:

أنشأ الغرب علم الاجتماع لدراسة واقع حياة المجتمعات، ومن فروعه علم الاجتماع الديني الذي يرى بأن الظواهر الدينية يمكن دراستها مثل غيرها من الظواهر الاجتماعية، وتوصل العلماء بعد الدراسة إلى أن الدين عبارة عن معرفة أنتجها البشر. وكان ينظر للدين قبل ذلك على أنه ظاهرة قدسية متعالية على البشر عنوانها القطع- بالوحي مثلاً- والمفاجأة بالمتنزل، أما بعد علم الاجتماع الديني فقد أصبح الدين يدرس خلال مسارات التطور الاجتماعي، واعتبر عضداً للحياة الاجتماعية وأنه يمكن تفسير نشأته وتطوره بطريقة علمية (خليل في شلحت، 2003م). وتختلف نظرة علماء الغرب للدين بحسب اختلاف زاوية النظر إليه[7]؛ فهو من **وجهة نظر علم الاجتماع الديني** أساطير وعقائد وطقوس، وقد بحث العلماء عن ديانة الناس في العصور الحجرية ولم يتوصلوا إلى نتائج تذكر، فتم سد هذه الثغرة بدراسة حياة الشعوب التي تعيش بعيداً عن المدنية في أرجاء المعمورة لأنهم رأوا أن آثارها تشبه آثار من عاش في العصور الحجرية. وهو **من الوجهة النفسية** فكرة في المرء وعاطفة تقيد المرء بكائن أعلى وأقوى منه. **وهو من الوجهة العملية** عن عبادة وصلاة وذبيحة. ولا يُسَلِّم عالم الاجتماع الغربي بالوحي والرسل في نظرياته **لسببين اثنين: الأول** أن التسليم بالوحي يعبر عن كسل عن السعي وراء معرفة العالم وقوانينه، **والثاني:** خلو بعض الديانات من الوحي والرسل كديانة الطوطم مثلاً[8]. وبناء على ذلك فكر علماء الغرب في تفسير علمي ومنطقي مبني على الآثار فوضعوا نظريات تفسر نشأة فكرة الدين وكيف سلم الإنسان بوجود الأرواح وصولاً إلى الإيمان بالطبيعة. (شلحت، 2003م). وبناء على المفاهيم التطورية في القرن التاسع عشر تم استحداث مصطلح"بدائي"و"بدائية"؛ والبدائي هو الإنسان الذي عاش في بداية عملية النشوء والارتقاء، وهذا مثله مثل إنسان القبائل البدائية المعاصرة الذي يعتبره التطوريون الأقرب إلى إنسان العصور الحجرية، ومن ثم فقد نُظر إلى كل ما يتعلق بهذه الجماعات على أنه بدائي، وصار الحديث عن " دين بدائي" و " أخلاق بدائية" أمراً شائعاً (السواح، 2002م).

ويعتقد الغربيون أن فكرة الدين يمكن أن تكون قد بدأت من النار باعتبارها مصدر خوف ورهبة وجمال ومنفعة؛ فالنار حركت النوازع الدينية الأولى، ثم انفتحت مشاعر الإنسان باتجاه تشكل ديني أعلى، ثم تطورت ملكات الإنسان الروحية والنفسية فراح يتطلع برهبة وخوف وربما بقدسية إلى الحيوانات التي كان يصطادها، ثم أصبح يرى للإنسان كرامة فأوجد المدافن والقبور واخترع للدفن طقوساً هي البداية للطقوس المرافقة للعقيدة الدينية. (الماجدي،1997م).

[7] أنظر خليل في شلحت، 2003م.

[8] (الطوطم كائنات تحترمها بعض القبائل المتوحشة، ويعتقد كل فرد فيها بوجود نسب بينه وبين واحد منها يسميه طوطمه، وهذا الطوطم قد يكون حيواناً أو نباتاً أو غير ذلك، وهو يحمي صاحبه، وصاحبه يحترمه ويقدسه ويعبده. (شلحت، 2003م).

وأهم النظريات الغربية المفسرة للدين نظرية فرويد[9] التي انطلقت من فكرة داروين عن تطور الإنسان؛ ففرويد يرى بأن الدين ثمرة للغريزة الجنسية؛ فالأب يستأثر بالأم، فيكره الإبن والده، ويتحول الكره إلى شيء هو في الغالب حيوان (كلب أو حصان أو ديك أو فأر)، وهو الطوطم؛ فالطوطم كناية عن الوالد المكروه. ودعم فرويد نظريته بآراء داروين عن الإنسان الأول الذي عاش كالقرد في جماعات يترأسها ذكر قوي حسود يستأثر بالإناث دون أبنائه الذكور، فقتل الأبناء والدهم ثم ندموا وحرموا على أنفسهم النساء وعكفوا على الطوطم يعبدونه وامتنعوا عن أكله إلا في بعض الحفلات الدينية ثم تطورت الطوطمية وأخذ الدين أشكالاً أخرى؛ فأصبح الأب إلهاً، ونُسِيَت الجريمة ولم يعد هناك من يربط بين الطوطم والأب، وأصبحت الذبيحة قرباناً يقدم للآلهة (شلحت، 003م)، وعلى هذه الأفكار كانت تتم تربية الإنسان الأول من قبل والديه ومجتمعه.

ثانياً: نظرية أصل الأنواع بين المؤيدين والمعارضين:

1 – مؤيدوا نظرية دارون:

وجدت نظرية دارون قبولاً لدى كثير من العلماء لأسباب أهمها: (البار، د.ت والعقاد، د.ت)

أ – أن فكرة الخلق المباشر بعيدة عن التصور، وبذلك قال آرثر كيث وواطسن من جامعة لندن.

ب – الإيمان بحرية الرأي، وأيدها بسبب ذلك عدد من كبار علماء الطبيعة منهم توماس هكسلي صديق دارون وصهره الذي لم يزعم كفاية الأدلة لكنه رأى بأن عدم القبول بها يبقي عدداً من الظواهر المشاهدة دون تفسير.

ج – ثقافة الغربيين التي ترجع كلها أو غالبيتها إلى الإغريق؛ فكان تصورهم للإله مثلهم؛ إله منعزل لا يفكر إلا في ذاته تاركاً كونه هملاً.

د – محاربة دين الكنيسة المحرف.

هـ – فكرة الرجل الأبيض عن نفسه بأنه الأصلح، والدليل بقاؤه وسيطرته على الأرض وإبادته لملايين البشر في أمريكا وأفريقيا، وكل ذلك أمور أحدثتها الطبيعة؛ يجب تقبلها في عالم الإنسان مثل تقبلها للنبات والحيوان.

2 – منتقدوا نظرية دارون من الغربيين:

قوبل إعلان نظرية دارون في الغرب بعاصفة من الاستنكار والتكفير لقائليها في البيئات الدينية، وحرم تدريسها في بعض المعاهد العلمية إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى بسنوات، وناقش بعض الباحثين الدينيين أدلة القائلين بالتطور وانتقدوا ضعفها. واعترض عليها أيضاً علماء الطبيعة الذين طالبوا بأدلة محسوسة على الانتخاب الطبيعي وتحول

[9] سيغيسموند شلومو فرويد يعرف اختصارًا بسيغموند فرويد (1856-1939م) طبيب نمساوي من أصل يهودي ومؤسس مدرسة التحليل النفسي وعلم النفس الحديث. أثارت نظريته الخاصة بتطور الغريزة الجنسية منذ الطفولة المبكرة، سخط أطباء الأمراض العقلية وعدداً من مؤيديه. حاول تطبيق نظريته في تفسير نشأة المجتمع والدين والحضارة وتطورها ولها أثر كبير في الدراسات النفسية والاجتماعية وفي التربية والآداب والفن. (الموسوعة العربية الميسرة، 2010م).

الأنواع خاصة بالنسبة للإنسان (دارون، 2005م والعقاد، د. ت). وفيما يلي آراء بعض أبرز معارضي النظرية من علماء الغرب:[10]

أ – Beeb وويلسون من أكسفورد يرون أن هذه النظرية خرافة.

ب– آرثر كيث Arthur Keith (1955م) سلم بفكرة التطور البشري وكان من المعجبين بداروين لكنه كان يشك في صحة نظريته، وجاء عنه قوله:" بعد دراسة الجنين في كل مراحل تكوينه خابت آمالنا، فالجنين الإنساني لم يكن قرداً في أي مرحلة من المراحل".

ج– د. جان روستاف في كتابه (التطور) ينتقد القول بالطفرة والتطور ويرى أنه من المستحيل على الطفرات أن توجد ما نراه من إبداع.

د– العالم إيريك واسمان قال: " إن البقايا المكتشفة في الحفريات لا تؤيد من وجهة نظر علم الوراثة أية نظرية عن أصل الإنسان".

هـ– فيرشاو (Virchoo) يرى بأن فكرة القرد الإنسان هي محض خرافة.

و– لوك (Lock) يرى بأن خلق نوع جديد من خلال التحول الجيني أمر مستحيل.

ز– الروسي أوبارين من مؤيدي النظرية لكنه يعترف بأنه لا يمكنها أن تفسر كيفية ظهور الخلية.

ح– إدوارد لوثر كيسيل أستاذ علم الأحياء في سان فرانسيسكو انتقد القائلين بنظرية التطور في بعدهم عن الأمانة العلمية وتحيزهم الذي يمنعهم من إدراك وجود الخالق على الرغم من كثرة الأدلة.

ط– بول ت. بيكر أستاذ الأنثروبولوجيا أشار إلى أن جهود التطوريين غير واضحة.

ي– بروكا Broca (1870م) قبل فكرة التطور لكنه أكد أنها لم تقدم أي تفسير مقبول.

ك– عام 1859م أشار هوكسلي إلى أن النظرية لم تثبت بعد لكنها " الفرضية الوحيدة التي يعيرها علم وظائف الأعضاء أي اعتبار".

ل– هناك أسئلة كثيرة أثيرت من قبل العلماء حول النظرية لم تلق إجابة من أصحابها منها:

*– لماذا بقيت البكتريا القديمة منذ أكثر من ألفي مليون عام دون تطور؟ *وكذلك الأوليات والطحالب الخضراء المزرقة، لم لا زالت كما هي؟ *وإذا كانت النظرية مضطردة في كل شيء فعن أي شيء ترقت الأنعام والبهائم؟ *لم بقي القرد الأول وانقرض الواسطة؟

ونعرض فيما يلي ملخصاً لمسار فكرة التطور منذ نهاية الأربعينات وحتى الوقت الحالي قدمه بيكر(1988م):

*– في أواخر الأربعينات وأوائل الخمسينات قدم بعض علماء الأنثروبولوجيا كثيراً من التفسيرات للتطور البشري.

*– في الخمسينات قيل أن بعض السلالات تطورت على حدود الهند لكنهم لم يدرسوا لماذا في هذه المنطقة خاصة

*– في الستينات ومع التوسع العلمي في كافة المجالات ضعف الاهتمام بأصول السلالات.

*– في السبعينات لازالت الصورة مشوهة.

[10] أنظر: (البار، د.ت وبيكر، 1988م وبلوت، د.ت ودارون، 2005م والبار، د. ت وأبو العزايم، 2008م).

*- في الثمانينات أعطت نتائج الأبحاث أسئلة أكثر مما أعطت إجابات.

*- بعد الثمانينات لا زال الجهد عقيماً وموجهاً توجهاً خاطئاً.

وندرك من العرض السابق مدى هشاشة الأفكار التي قامت عليها النظرية.

المبحث الثالث: حقيقة خلق الإنسان ونشأته وتربيته في القرآن الكريم والسنة النبوية والتراث الاسلامي.

أولاً: أصل خلق الإنسان وموطنه الأول:

يبدأ الخط البشري بآدم عليه السلام الذي اختاره الخالق ليكون خليفة في الأرض، وجعله كائناً غير مسبوق. ولم يشأ الله إشهادنا على الخلق لكنه ندب إلى التفكر فيه ليزداد تقدير الإنسان لعظمة خالقه، قال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ...﴾ (العنكبوت،20). وقصة الخلق هذه رواها لنا الخالق: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ..﴾(الملك،1)، ومن هنا فصاعداً سنتحدث عن الإنسان الأول باسم آدم علي السلام كما قرر الخالق سبحانه.

1 – أين كان آدم قبل أن يخلق: يشير القرآن الكريم أنه قد جاء على الإنسان حين من الزمان لم يكن شيئاً مذكوراً ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾ (الإنسان،1)، وذكر العلماء أن ذلك كان قبل نفخ الروح في آدم عليه السلام (القرطبي،1994م).

2 – أصل خلق الإنسان: تشير آيات القرآن الكريم إلى التراب كأصل خلق الله منه الإنسان، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾ (الروم،20). وكشفت الأبحاث الحديثة أن جسم الإنسان يحوي نفس عناصر التراب مع اختلاف النسبة من إنسان لآخر وفي الإنسان عن التراب. (الموسوعة الذهبية،2005م).

3 – آيات خلق الإنسان في القرآن الكريم: يقول تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۖ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ۖ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٩﴾(البقرة).

ثانياً– دلالات آيات خلق الإنسان:

تشتمل الآيات السابقة، وغيرها من آيات الخلق على دلالات كثيرة تتعلق بخلق وطبيعة آدم والتربية التي تلقاها باعتباره أول البشر؛ وسوف نوضح فيما يلي هذه الدلالات:[11]

أ: فيما يتعلق بخلق الإنسان:

1 – الجسد والروح:

خلق الله سبحانه الإنسان في أحسن تقويم ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (التين، 4)، وكونه من جزأين اثنين؛ **جزء ملموس** وهو الجسد، وجزء محسوس وهو الروح التي ميزت الإنسان عن سائر المخلوقات وجعلته مناسباً للوظيفة التي خلقه الله لأجلها. يقول تعالى: ﴿... وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ (السجدة،7). ويقول: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي ...﴾ (الحجر،28). ويقول: ﴿... الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ...﴾ (النساء،1). فالآيات تشير إلى أن الله قد خلق الإنسان من طين ثم نفخ فيه الروح فكان آدم، ثم خلقت حواء من ضلعه ثم أودع الله في آدم وحواء ماء مهيناً خلق منه سائر نسلهما. وقوله: ﴿مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ يدل على أن بني آدم قد خلقوا من نفس الروح التي خلق منها آدم. وفي قوله: ﴿... وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي ...﴾ (الحجر،28) يوضح ابن القيم (د.ت) أن الله سبحانه هو خالق الروح، وإضافتها إليه تشريف لآدم مثل قول: بيت الله؛ فهي إضافة قرب لا إضافة نسب.

والنفس والروح مترادفان، لكن لم يأت في القرآن لفظ الروح وإنما سميت نفساً، في حين جاءت في السنة بلفظ النفس والروح؛ قال الله: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ (الشمس،7) وقال: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ...﴾ (الفجر، 27). وروى عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه حين ناموا عن الصلاة قال النبي ﷺ: "إن الله قبض أرواحكم حين شاء وردها حين شاء..." (البخاري في العسقلاني. (د.ت). التوحيد،7033). كما روي عن أَبِي هُرَيْرَةَ، ﷺ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "الْمَيِّتُ تَحْضُرُهُ الْمَلَائِكَةُ، فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ صَالِحًا، قَالُوا: اخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ..." (ابن ماجة في جامع السنة. (د.ت). الزهد، 4262).

وكلمة "نفس" تطلق على ذات الإنساني جسداً وروحاً وعقلاً، فبنوا آدم قد خلقوا من نفس جسد وروح آدم، فمن الطبيعي أن تكون لهم نفس صفات آدم (عبد الله، د. ت). أما ماهية الروح فهو أمر لا يعلمه إلا الخالق: ﴿...قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي...﴾ (الإسراء،85). فهي أمر إلهي وهب الحياة لآدم وخلقها تم بعد خلق البدن. ويؤكد القرآن الكريم أن خلق الإنسان وسائر الكائنات هو من اختصاص الله ولا يد لأحد فيه: ﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ...﴾ (الكهف،50).

ب– فيما يتعلق بالطبيعة الإنسانية:

[11] أنظر في ذلك قطب، محمد، 1983م.

نستخلص مما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية عن طبيعة الإنسان المخلوق بيد الله ﷻ ما يلي:

* **الإنسان مخلوق خطير الشأن** حيث أعلن الله سبحانه نبأ مولده، ثم أسجد له ملائكته وسخر له الكون بما فيه.
* **الإنسان كائن حي** منتصب القامة ذو عقل وتفكير وأخلاق فاضلة وعواطف جياشة ونطق سليم وكلام مبين.
* **خُلق الإنسان** من طين ثم نُفخت فيه الروح، وخلقت منه حواء، ثم جعل له سلالة من ماء مهين.
* **الإنسان له أهمية** بارزة في الحياة تتمثل في أنه خليفة.
* **الإنسان مخلوق ذو طبيعة مزدوجة** يمكن أن يرتفع ويسمو بنفسه أو يهبط بها.
* **لدي الإنسان نقطة ضعف** تتمثل في حبه للشهوات وهذه يمكن أن تضعفه وتنسيه العهد والهدى، لكنه إذا ما ضعف سرعان ما يفيق لينجو بنفسه.
* **يتكون الإنسان من جسم وعقل وروح** (قطب، مُحَمَّد،1988م): **جسم** له نوازع فطرية، **وعقل** يعينه على الوصول إلى إشباع نوازعه الفطرية، ولضمان ذلك جعلت لديه نزعة إلى المعرفة ليرتقي ويتقدم، **وروح** وهي أمر غير محسوس وأحد وسائل الإنسان للارتقاء.
* **الإنسان مخلوق مكرم**: ويدل على ذلك أمور كثيرة منها السجود لآدم من قبل جميع المخلوقات، وتسخير كل ما في الكون لخدمته، وإمداده بمؤهلات الخلافة، وإطلاق يده في الكون لتسخيره، ومنحه إرادة مستقلة تمكنه من الاهتداء إلى خالقه: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة،38).
* **الإنسان مفطور على الخير**: والفطرة هي الخلقة (الرازي، د.ت)، وهي في قوله تعالى: ﴿...فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا...﴾ (الروم،30) تعني القدرات التي منحها الله للبشر للاستدلال عليه من خلال آياته المشهودة في الكون، فيؤمنوا به ويسعوا لمعرفة شرعه واتباعه، وهو المتفق مع قوله تعالى:﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَا ...﴾ (الأعراف،172) القرطبي (د.ت). والفطرة عند ابن تيمية تعني" سلامة القلب وقبول إرادته للحق الذي هو الإسلام"(1978م)، وقد أشار إليها الحديث عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة..."(مسلم، د.ت، ج4، القدر/6، ص 2047). وفطرة الإنسان على الخير معناها **أحد شيئين** (ادريس،1977م): **الأول** أن الله صاغ الإنسان بحيث لا يصلح له إلا الخير، **والثاني** أنه سبحانه تفضل فجعل ذلك مغروساً في نفس الإنسان لا يحتاج إلى تعلمه من الخارج وإن كان العلم الخارجي يزيده قوة.

وتتميز الفطرة بأنها أصيلة وتوجه الإنسان نحو خالقه، لكن إذا تغلبت عليها القوى المحيطة فإنها تنحرف عن الطريق السوي، وأشار إلى ذلك الحديث القدسي:" ... وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم[12] عن دينهم ..."(مسلم، د.ت، ج4، الجنة/16، ص2197). وتشير توبة آدم إلى اعتبار الفطرة السليمة بالعقوبة بعد ارتكاب الخطأ ورجوعها إلى الله عند الشدة (رضا، د.ت).

[12] أي طافت بهم. (الرازي،د.ت).

وفطرة الإنسان يمكن أن يلحقها التشوه والانحراف إذا ما اكتفى الإنسان باستدلالاته العقلية القاصرة التي تعوقه عن معرفة ربه وتجعله يتعبد لغيره من أشياء وأشخاص يزيدونه ضلالاً وغواية فيتشتت بين أرباب عدة (المودودي، 1983م). ويؤكد القرآن الكريم أن الإنسان مفطور على الخير وأن الشر أمر عارض ﴿...فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الروم، 30).

* **قابلية الإنسان للخير والشر**: يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ (البلد، 10)، فالله سبحانه قد ركب في

الإنسان القابلية للاتجاه نحو الخير أو الشر؛ وهو حر في اختيار أحدهما، لكن حريته محكومة بعوامل ذاتية وخارجية؛ فحرية الاختيار أمر ذاتي يمثل القوة التي يتم بها الاختيار، والعوامل المصاحبة والمحيطة تمثل" القدر الإلهي الخارج عن نطاق فعل الإنسان. (عمارة،1991م، 91-92). وآدم قد ألهم معرفة الخير حيث أبيح له الأكل من جميع الطيبات

وألهم كذلك معرفة الشر حين نهي، فإلهام الخير هو الأصل والإنسان لا يقبل على الشر إلا بعد تعرضه لوسوسة عدوه.

* **لغة آدم**: ذكر القرطبي أن" أول من تكلم باللغات كلها من البشر آدم عليه السلام اللغات كلها أسماء (د. ت، 195)، وهو أنبأ الملائكة بلغة يفهمونها، وبما أن اللغة هي وليدة البيئة فقد دل ذلك على أن الخالق سبحانه هو الذي

علمه الكلام (الدمرداش،1996م). وهناك علم جديد اسمه "علم اللغة الكوني" نشأ حديثاً وتم اعتماده في مؤتمر عقد

بلندن في نوفمبر 2003م، وأول مسلم متخصص في هذا العلم هو د. سعيد الشربيني (2015م) الذي أثبت أن لغة آدم عليه السلام هي العربية وأنها أم اللغات جميعها، لأنها أول لغة وجدت كما أنها آخر لغة تبقى، واستدل على

ذلك بما جاء في حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال:" لما خلق الله آدم عطس

فألهمه ربه أن قال الحمد لله، فقال له ربه: رحمك الله ربك.." (البيهقي، د.ت،327 وعلم اللغة الكوني، د.ت).

ثالثاً: التربية التي تلقاها آدم عليه السلام:

تشير قصة خلق آدم وما تبعها من أحداث إلى جوانب التربية الربانية التي تلقاها (الإنسان الأول) حال نفخ الروح فيه، وسنوضح فيما يلي بعض الدلالات التربوية لخلق آدم عليه السلام وما تبع ذلك من أمور:

1- الدلالات التربوية لوجود آدم في الجنة:

خاطب الخالق آدم بلفظ" أسكن"، والسكنى لا تكون ملكاً وإنما إلى مدة ثم تنقطع..."، فآدم وزوجه قد دخلا الجنة دخول سكنى لا دخول إقامة. (القرطبي، د.ت، ج1، 198). وفي الجنة مر آدم عليه السلام بتجربة تحققت من ورائها أهداف عدة من أهمها:[13]

* تربية وإعداد آدم لمهمة الخلافة، وإيقاظ للقوى المودعة في آدم، وتدريب له على ما سيقابله في الحياة الدنيا من ابتلاءات؛ فهو قد غوى بسبب تزيين الشيطان، وتذوق العاقبة، وتجرع الندامة، وعرف عدوه فلجأ إلى الله، وهذه هي تجربة البشرية المتجددة والمتكررة: يوسوس الشيطان باللذة؛ فينسى الإنسان عهده مع الله ويخطيء ثم يصحو فيتوب ويطلب من خالقه المغفرة (قطب، سيد،1995م، ج1).

وقد تمتع آدم في الجنة بالحاجات الأساسية اللازمة (الغذاء والكساء والماء والمأوى)، وهذه أشار إليها قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ * وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾ (طه،118-119)، كما تلقى آدم أيضاً معلومات تتعلق بالحاجات الدفاعية والأمن حيث نبه إلى الاحتياط من عدوه، يقول سبحانه: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ...﴾ (فاطر: 6). لقد هيء آدم في الجنة لحياته على الأرض لذلك خلق ناضجاً كبيراً، ومر في الجنة بعدة أطوار تعينه وتهيئه لما سيواجه على الأرض من عناء: طفولة ثم تمييزاً ثم رشداً (المراغي،1946م).

2 – الدلالات التربوية لتعليم آدم عليه السلام:

جهز الخالق الإنسان بملكات خاصة تفوق ما جهز به الملائكة، ومن ذلك مَنحِه العلم ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ (البقرة ،31)، والعلم في الأصل مصدره الخالق العليم. قال تعالى:﴿ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (المائدة 97)، فالإنسان يكتسب العلم بجهده لكنه لا يتحصل منه إلا على ما قدره الله:﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ (الحجر، 21)، ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ... ﴾ (البقرة، 255).

وهناك فرق بين العلم والتعليم؛ فالعلم هو" إدراك الشيء بحقيقته"، والتعليم اختص بما يكون بتكرير وتكثير حتى يحصل منه أثر في نفس المتعلم. (رضا، د.ت، 262). وعلم البشر هو من علم الله يمنحه من يشاء بقدر، لكن فيما يتعلق بأبي البشر آدم عليه السلام فإن الأمر مختلف؛ حيث علمه الله أسس العلوم التي أصبحت البشرية تتداولها فيما بعد على امتداد الزمان والمكان (الأشوح، 2004م)، كما أن علم آدم موهوب من عند الله دون سعي بكسب ولا تعب ولا مشقة، بينما علم أبنائه يحتاج إلى جهد وتعب في اكتسابه، (الندوي،1986م). ويشير الأصفهاني (د.ت) إلى أن المقصود بالأسماء التي علمها الله لآدم هو الألفاظ والمعاني مفرداتها ومركباتها؛ لأن معرفة الأسماء لا تحصل إلا بمعرفة المسمى. وجاء عن ابن منظور (د.ت) أنه سبحانه علم آدم أسماء جميع المخلوقات بجميع اللغات، وفي الحديث الذي رواه أنس ﷺ عن النبي ﷺ: " ... فيأتون آدم فيقولون أنت أبو الناس خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شيء فاشفع لنا عند ربك ... " (العسقلاني، 1986م، سورة البقرة ،4206)، وقد فسره سيد قطب (1995م، ج1) بالقدرة على الرمز بالأسماء للمسميات. وتعليم الأسماء لآدم معناه أن الله ألقى في نفس آدم

[13] أنظر (قطب، سيد، ج1،1995م وحاووط ،2008م).

أسماء الأشياء وجعل لديه قدرة على النطق بها، فقد ذكر القرطبي (د.ت، ج1) أن تعليم آدم هو تمكين له بما يجعله محيطاً بجميع ما في الكون من ظواهر بخصائصها وآثارها، ويدل ذلك على أن الكون قد خلق تاماً كاملاً قبل خلق آدم الذي كان آخر المخلوقات (الدمرداش،1996م). ومما لا شك فيه أن الأسماء كلها أمر لا يمكن للعقل حصره؛ لكنه يظل لا يساوي شيئاً أمام علم الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الاسراء، 85).

ومن الدلالات التربوية لتعليم آدم الأسماء كلها:

*استعداد الإنسان لتعلم كل شيء والاستفادة منه في تعمير الكون، وفضل آدم بالعلم على سائر المخلوقات، وأن العلم هو أفضل صفة تكون في العبد، وأن لكل مخلوق من مخلوقات الله سبحانه وتعالى مهمة وُكِلَ بها، وبذلك تنتظم أمور الكون، وأن قيمة الإنسان كبيرة ومتميزة عن غيره من المخلوقات وعليه الاجتهاد لتكميل نفسه بالعلوم التي خلق مستعداً لها دون سائر الخلق، وأن المعرفة التي تلقاها آدم يمكن تصنيفها إلى نمطين اثنين: **معرفة طبيعية**: وهذه يحصل عليها

الإنسان باجتهاده وتفاعله مع العالم الطبيعي، **ومعرفة فوق طبيعية**: وهذه موضوعاتها خارج إطار العالم الطبيعي وتتصل بالأمور الدينية ويحصل عليها الإنسان عن طريق الوحي، وبعد العلم يأتي العمل؛ فآدم بمجرد أن تعلم شرع في تعليم الملائكة ما لم يعلموه بعد بتوجيه من الخالق سبحانه.

3 – الدلالات التربوية لمهمة الخلافة:

خليفة على وزن فعيلة، وخلف فلان فلاناً في أمر ما: أي قام مقامه فيه بعده (ابن كثير، د.ت). وقد شاءت إرادة الله تسليم الكائن الجديد مفاتيح الأرض وإطلاق يده فيها لاكتشاف كنوزها وخيراتها وسنن وقوانين إعمارها باستخدام المؤهلات التي زوده بها، ولكي يقوم الإنسان بالخلافة بصورة صحيحة أودع الخالق فيه صفات إلهية أهمها العلم، وهي صفات نسبية أمام صفات الله سبحانه المطلقة (الزحيلي،2009م، (6) 598).

والخلافة تحمل الإنسان مسئولية تجاه نفسه وتجاه غيره، لهذا كانت الرسالات السماوية معينة له في أداء مهمته إذا ما اهتدى بها﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى﴾. ومن أبرز الدلالات التربوية لموضوع الخلافة ما يلي:

* تفرد الإنسان بالخلافة يشير إلى خطورة دور الإنسان في الحياة مقارنة بغيره، وأن آدم تعلم في الجنة درس الخلافة الأهم؛ وهو أن الملائكة أحباؤه، وأن إبليس عدوه، وأن إباء إبليس إشارة إلى عجز الإنسان عن إخضاع قوى الشر، وأن الخلافة اقتضت تزويد آدم بمؤهلاتها وأهمها المعرفة والعلم الذي جعل آدم متفرداً في هذا الجانب حتى على الملائكة، وأن الخلافة اقتضت أيضاً تزويد آدم بدستور رباني ﴿... فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى ...﴾ (البقرة،38).

4 – الدلالات التربوية لهبوط آدم إلى الأرض:

تشير آيات خلق الإنسان إلى أن موطن الإنسان الأول هو الجنة، وأنه أهبط إلى الأرض لأداء واجب الخلافة، ثم هو عائد إلى موطنه الأصلي إذا عرف الطريق الصحيح للرجوع واتبعه ﴿... وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾، فحياة الإنسان في الأرض ابتلائية مؤقتة، وذلك يشجعه على الإحسان في عمارتها أملاً في الجنة الموعودة. (النجار،1995م). وقد تغيرت حياة آدم كلية في الأرض؛ حيث عاش الحياة التي توارثتها ذريته من بعده؛ بما فيها من

ابتلاءات، يقول تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ (البلد،4)، وبداية العناء كانت بخروجه من نعيم الجنة. وبعد نزوله إلى الأرض تلقى آدم تدريبات مهنية ضرورية، وندرك ذلك من الجهود التي بذلها آدم في عمارة الأرض بتوجيه من الخالق عز وجل، فهو أول من بنى على الأرض حيث بنى البيت الحرام، وهو أول من زرع وحصد، وأول من أعد الخبز، وأول من صنع الكساء، فكان بذلك رائداً في إنتاج الحاجات الأساسية للبشر (الأشوح، 2004م).

5 – الدلالات التربوية لوجود الشيطان في حياة الإنسان:

يمثل الشيطان أعظم ابتلاء للإنسان منذ خلقه وله أعوان، وهم يشكلون قوى خفية ترى الإنسان دون أن يراها، وعليه أخذ الحيطة والحذر منها، يقول سبحانه: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا ۗ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ...﴾ (الأعراف، 27).

ولوجود الشيطان في حياة الإنسان دلالات تربوية منها: أن قوى الشر تسيطر إن غفل الإنسان عن حقيقة وجوده، وأنه يستحيل على الشيطان التمكن من الإنسان لولا نقطة الضعف الأصيلة فيه وهي الشهوات، وأن ترك الإنسان قياده للشيطان نتيجته الزلل ثم الهبوط عن مستواه التكريمي، وأن المعركة بين الإنسان والشيطان خالدة إلى قيام الساعة، وأن الانفلات من كيد الشيطان ممكن باتباع الفطرة والاهتداء بالعقل والوحي، وأن الله قد نبه بني آدم من كيد الشيطان حتى لا يؤخذوا على حين غرة كما حدث مع أبيهم: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ﴾

المبحث الرابع: نقد نظرية أصل الأنواع من منظور إسلامي

سنتناول فيما يلي نظرية أصل الأنواع وما تبعها من أطروحات من منظور إسلامي وذلك من خلال الجوانب التالية:

1 – من حيث دراسة الإنسان.

2 – من حيث الأفكار التي تتناول نشأة الدين.

3 – من حيث دراسة الإنسان بمعزل عن الله.

4 – من حيث آثار الداروينية في الفكر الغربي.

5 – من حيث أسباب تأييد بعض المفكرين المسلمين لأفكار الغرب عن التطور.

أولاً: من حيث دراسة الإنسان:

تجنبت الدراسات النفسية الغربية البحث في موضوع الإنسان بما يجيب على الأسئلة التالية: ما وظيفة الإنسان؟ ما هي طاقاته وما حدودها؟ وما دور في الحياة؟ ومن هنا جاءت دراساتهم اهمها أنها تناولت أجزاء من الإنسان وليس الإنسان ككل فجاءت النتائج خاطئة، إلى جانب أن هناك دراسات نفسية غربية لم تميز بين الحالات السوية والمنحرفة، فصار الواقع حتى وإن كان منحرفاً مقياساً تصاغ على أساسه النظريات (قطب، محمد، 1983م)، وفي ذلك يقول كاريل (1985م): "من الواضح أن جميع ما حققه العلماء من تقدم فيما يتعلق بدراسة الإنسان غير كافٍ، وأن معرفتنا بأنفسنا لا تزال بدائية... وأن الحضارة المعاصرة لا تلائمنا لأنها بنيت على معرفة غير حقيقية بأنفسنا". فالنظرة الجزئية للإنسان من قبل علم النفس وخاصة دراسات فرويد قد أعطت صورة غير واقعية عن الإنسان جاعلة كيانه

الحقيقي يتمثل في الطاقة الجنسية، وأن كل عنصر إنساني إنما يفرض عليه من الخارج وليس أصيلاً في كيانه، وأكبر الأخطاء هو دراسة الإنسان بمعزل عن الله والتي أدخلتهم في متاهات لا نهاية لها. (قطب، مُحَمَّد،1983م). ونجدهم حتى اليوم يحرصون على إثبات صحة أوهامهم بأساليب غير علمية، ومن أمثلة ذلك:[14]

* إنسان جاوا المكتشف من قبل دبوا سنة 1891م مزور؛ حيث ركبت عظام شمبانزي على عظام إنسان، وأكتشف ذلك البروفسور فيرشاو Virchow.

* اعترف هيكل Haechel أنه زور بعض الرسوم للتدليل على التماثل بين الجنين البشري والحيوان، وأن المئات من العلماء قد ارتكبوا الخطيئة نفسها.

* جمجمة أسموها (إنسان بلتداون)[15] خدعت العلماء المدافعين عن النظرية أربعين عاماً قبل أن يكتشف أنها مزورة.

أما السبب في كل هذا التدليس والخداع فيعود إلى أن النظرية التي لم تثبت صحتها قد تحولت لديهم إلى عقيدة يجب الدفاع عنها؛ حيث اتخذوها بديلاً عن فكرة الخلق، وانهيارها معناه اعترافهم بالخلق، وبذلك أخرجوا النظرية من الجانب العلمي إلى الجانب الأيديولوجي، وراحوا يعملون على نشرها بأساليب دعائية غير علمية (بلوت، د.ت)

ثانياً: من حيث الأفكار التي تتناول نشأة الدين:

لم تعرف المجتمعات الغربية الدين الصحيح الذي أنزله الله، وإنما عرفت الدين النصراني المنحرف الممزوج بالوثنية؛ فحين جاءت المسيحية كانت الدولة الرومانية مسيطرة على بلاد الشام وبيت المقدس، ومنذ البداية عمل اليهود على الكيد ضد الدعوة الجديدة وأقنعوا الحكام بخطرها عليهم مما تسبب في إيذاء المسيحيين. وسرعان ما حرف النصارى دينهم ومزجوه بتعاليم وثنية إرضاء للجماهير، وبدأ ذلك منذ وقت مبكر على يد بولس[16]، ثم أدخلوا عليه الوثنية وأصبح الخليط غير مفهوم. هنا ادعت الكنيسة لنفسها التفرد بمعرفة الأسرار، وفرضت سلطانها على كل شيء، وأصبحت تفسر الدين وفقاً لمصلحتها، كما ادعت لنفسها حقوقاً لا يملكها إلا الله. في هذا الوقت اتصل الأوروبيون بالمسلمين وأخذوا عنهم علومهم دون دينهم، ثم جاءت حركات الإصلاح التي نزعت عن أوروبا سلطان الكنيسة، وولدت النهضة الأوروبية الحديثة بعيداً عن الدين وأخذت من اليونانية والرومانية ما يتعلق بالحياة الفكرية والمادية، فأكدت على الفردية الإنسانية وحرية التفكير وحرية العقل، وَسَادَ المذهب التجريبي، وأصبحت التجربة مصدر المعرفة حتى بالنسبة للحقائق الكونية، أما العالم فهو آلة ضخمة، والإنسان جزء منها وكلاهما يخضع للتجربة. (عوايشة، 1982م).

---

[14] أنظر البار، د.ت وبلوت، د.ت.

[15] عام 1912 ادعى جارلس داوسن Charles Dowson أخصائي الجيولوجيا أنه عثر على بضع قطع من الجماجم في منطقة اسمها بلتداون، وبعد حوالي 30 عاماً صرح عالم التشريح الالماني فرانز ويدنرج Franz Weidenreich أن الجمجمة عبارة عن تركيب اصطناعي لفك قرد على جمجمة إنسان، لكنه لم يُصَدق حتى أُعلن عام 1953 أنها قضية تزوير وخداع. (بلوت، د.ت).

[16] بولس الطرسوسي: من ألقابه الدينية: ولد حوالي 5 م وتوفي بين 64 م و67 م، يعرف عند المسيحيين ببولس الرسول أو القديس بولس، ويعتبره البعض ثاني أهم شخصية بعد المسيح عليه السلام، ولتأثيره الكبير في المسيحية أعتبر واحداً من أكبر القادة الدينيين في العالم على مر العصور. (ويكيبديا الموسوعة الحرة)

ثالثاً: من حيث دراسة الإنسان بمعزل عن الله:

سادت الحضارة الرومانية في أوروبا في العصور الوسطى، ثم تتلمذ الغربيون على اليونانيين الذين كانوا يعبدون الأوثان، ويتميزون بقلة التدين وشدة الارتباط بالدنيا. وكانوا يعظمون آلهتهم لكن عباداتهم بلا روح، وكانت نفوسهم تميل إلى حب الوطن واحتقار غير اليونانيين، فتأثرت الحضارة الرومانية باليونانية خاصة في مجالات العلم والفلسفة والأدب، ثم غلبت الثقافة اليونانية، فكلما تقدم الرومان علمياً زاد استخفافهم بالدين حتى فصلوا بين الحياة والدين، وأصبحت الفلسفة الرومانية لا تؤمن إلا بالمادة، وتنكر تدخل الله في شئون الحياة (الندوي،1986م وعوايشة، 1982). واستمد الغربيون من اليونانيين مفاهيمهم لعصر النهضة، وكانت تلك المفاهيم وثنية تصور العلاقة بين البشر والآلهة على أنها علاقة خصام وصراع دائم يميل إلى الوحشية أحياناً، وبعد تحريف المسيحية في القرون الوسطى، ونتيجة لظلم الكنيسة للناس وتعذيبها للعلماء ؛ فضل الغربيون الابتعاد عن الله في كل مجال يتعلق بالإنسان، ولذا لم تدرس النفس الإنسانية في علاقتها مع الله، ونشأ من ذلك جملة أخطاء أهمها الغفلة عن حقيقة توجه النفس البشرية توجهاً فطرياً نحو خالقها، وإهمال تأثير الديانات السماوية في حياة البشر عبر التاريخ، ومن ثم تشوهت صورة الإنسان في إدراك الغربيين؛ فتارة هو إله وأخرى هو عبد لآلهة مزعومة (قطب، مُحَمَّد،1983م).

رابعاً: آثار الداروينية في الفكر الغربي:

نتجت عن الداروينية آثار خطيرة في الفكر الغربي أبرزها:[17]

* انهيار العقيدة الدينية حيث تزعزع الإيمان بوجود آدم وحواء والجنة، وساعد على ذلك ظروف الصراع بين الدين والعلم، وكذلك الثورة الصناعية التي طمست معالم المجتمع الأوروبي ودفعت به إلى التحلل من الدين الأخلاق.
* نفي فكرة الغاية؛ ففكرة التطور تجعل من العبث البحث عن الغاية من خلق الإنسان.
* حيوانية الإنسان وماديته؛ حيث لم يعد ذلك المخلوق المكرم بل الحيوان المادي.
* القول بالتطور المطلق من مرحلة لأخرى بطريقة حتمية.

خامساً: أسباب تأييد بعض المفكرين المسلمين لأفكار الغرب عن التطور وغيره:

على الرغم من وضوح العقيدة الإسلامية وتصوراتها عن الوجود كله إلا أن فئة من المسلمين أصيبت بعمى البصيرة فراحت تقلد الغربيين وتتبعهم في أفكارهم الأدنى مستغنية عن الذي هو خير، فكان من أثر ذلك الأفكار المستوردة التي تدرس لأبنائنا من خلال المناهج الدراسية[18]، وما يتضمنه بعضها من قدح في العقيدة والثوابت التي جاء بها الإسلام فيما يتعلق بالوجود ونشأة الإنسان وتربيته وعلاقته بالخالق وبالوجود. أما أسباب ذلك وعلاجه فيلخصها الميداني(1992م) في الآتي:

1 – الجهل بتعاليم الإسلام، وعلاجه التعريف بالإسلام.

[17] أنظر عوايشة، 1982م ومُحَمَّد قطب، 1987م.

[18] كثير من الكتب في مجالات العلوم الإنسانية المختلفة تحوي أفكاراً مستوردة دون وعي من المؤلفين وتدرس لأبنائنا على أنها مسلمات، ومن ذلك المؤلفات التي تتناول تاريخ التربية، وأصول التربية ومبادئ التربية على سبيل المثال.

2 – اتباع الهوى، وعلاجه إصلاح النفس وإشعارها بوجوب مراقبة الله.

3 – النظر الضيق إلى أجزاء من الإسلام على أنها تمثل الإسلام كله، وعلاجه التعريف بالإسلام في شموله.

4 – الجمود في تقييد تعاليم الإسلام بزمن معين، وعلاجه الوعي بشمول الإسلام واتساعه لكل زمان ومكان.

5 – التحلل الذي يخرج بصاحبه عن تعاليم الإسلام، وعلاجه التزام المنهج الوسط في فهم تعاليم الإسلام.

6 – الفتنة بكل جديد قبل وضعه موضع الاختبار، وعلاجه التيقظ والحذر والدراسة الواعية قبل اتخاذ أي موقف.

7 – الأنانية المؤدية إلى التعصب في الرأي، وعلاجه تقديم مصلحة الإسلام والتعاون بين المسلمين في كل الأمور.

خاتمة

على الرغم من الهجوم الحاد الذي واجهته نظرية دارون من قبل المتدينين إلا أنها لقيت رواجاً بين كثير من المفكرين الغربيين الذين أيدوها تنصلاً من القول بفكرة الخلق، ثم حولت إلى أيديولوجية دافعوا عنها حتى بالكذب والتزوير، وقد أثبتت الكشوفات العلمية المتأخرة بطلان النظرية لكن لا زال هناك مدافعون عنها حتى اليوم. وهذا البحث يؤكد أن خط البشرية قد بدأ بخلق آدم الذي اختاره الله ليكون كائناً متفرداً، وقصة خلق آدم ونشأته وتربيته تضمنت تحديداً لأهداف تربيته ثم تخطيطاً منظماً لتحقيقها وتنظيماً للعناصر التعليمية ثم ضبطاً وتقويماً لأثر التعلم، فكانت تربية تكاملية تناولت جميع جوانب شخصية آدم تحقيقاً للهدف من وراء خلقه. ومن ذلك ندرك أن نشأة الإنسان الأول كانت في الجنة وأن تربيته تمت من قبل الله الذي أمده بالمنهج الذي إن سار عليه حظي برضا خالقه.

ونورد فيما يلي نتائج البحث والتوصيات والمقترحات:

أولاً: نتائج البحث:

1- أن النظرة اللا أدرية للحياة هي التي جعلت القرن التاسع عشر(القرن المعدوم الإله) والمنهج العقلي هو المصدر للمعرفة.

2- أن القدرات العقلية لدى الغربيين تأثرت بالوهم والخرافة لرفضها الوحي واعتقادها المطلق بمنهج البحث العلمي.

5- وجدت نظرية دارون قبولاً لدى كثير من علماء الغرب لعدم قدرتهم على تصور فكرة الخلق المباشر، وفكرتهم عن دين الكنيسة المحرف، وثقافتهم عن الرجل الأبيض الأصلح للبقاء.

6- قوله تعالى ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ينفي أية فكرة للصدفة أو العبث كما يقول التطوريون.

7- أن قلة من مفكرينا تناولوا فرضية "أصل الأنواع" بالنقد والتمحيص المؤصل وأبرزهم سيد قطب ومحمد قطب ومحمد البار وآق بلوت، وربما يرجع ذلك إلى إحاطة هؤلاء بأدق تفاصيل الحضارة الغربية والأسس التي تستند إليها في حين لم يتوفر ذلك لكثير من مفكرينا السابقين واللاحقين لسبب أو لآخر.

8- أن نشأة الإنسان تعود إلى آدم عليه السلام الذي خلقه الله سبحانه وتعالى بيده وحمله مسئولية الخلافة وأهله لذلك.

9- أن تعليم الأسماء لآدم يؤكد سابقية جميع المخلوقات له مما يضحد نظرية داروين من أساسها.

10-أن حياة آدم في الجنة هي المقابل لطور الطفولة وصولاً إلى الرشد لدي بنيه، فهو قد خلق راشداً؛ ولأن الدنيا دار ابتلاء وكدح وعناء فإن مروره بتلك الأطوار قد مثل تهيئة له لأداء دوره على الأرض.

11-أن تحقيق الخلافة يتطلب البحث في الماديات مع الإستناد إلى القيم المعنوية ليحافظ الإنسان على مرتبته أحسن تقويم.

12-أن علم البشر هو من علم الله يمنحه من يشاء بقدر، لكن الأمر يختلف مع آدم حيث علمه الله أسس العلوم التي أصبحت

البشرية تتداولها فيما بعد على امتداد الزمان والمكان.

13-أن علم آدم موهوب من عند الله دون سعي بكسب ولا تعب ولا مشقة، بينما علم أبنائه يحتاج إلى جهد وتعب في اكتسابه، لكن لديهم الاستعداد لذلك

14-أن بدائية الإنسان هي حالة من التطور العكسي وصل إليها الإنسان بعد ابتعاده عن هداية خالقه، وهذا ما حدث للأجيال الأولى من تاريخ البشرية بعد وفاة آدم عليه السلام، وحدث كذلك مع كفار قريش الذين كانوا على دين إبراهيم

ثم استحدثوا لهم أصناماً لتكون واسطة بينهم وبين الله ثم عبدوها من دون الله.

15-أن مناهج إعداد الفرد المسلم في كثير من البيئات تفتقر إلى منهج المعرفة الذي يتكامل فيه الوحي والعقل والحس، وتسبب ذلك في إخراج صورة مشوهة للفرد المسلم، فهو غافل عن إدراك رفعة مكانته لذلك يقلد في إمعية أفكار غيره.

16-أن غير المسلمين لهم أسبابهم في منطلقاتهم الفكرية أما نحن المسلمون فلا يليق بنا الانجراف وراء الافتراض عن أصل الأنواع، بل كان الواجب رفضه رفضاً تاماً لمناقضته صريح القرآن الكريم والسنة.

17-أن التبعية العمياء وتقليد الآخرين إنما هو من تلبيس الشيطان الذي يجعل المسلم غافلاً عن الأهداف والغايات التي وجد من أجلها فيستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير اعتقاداً بكمال الآخر.

18-يحدد القرآن الكريم الجهة التي ينبغي تلقي التصورات والشرائع عنها، يقول تعالى: ﴿... وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ١٤٥﴾ (البقرة،145)، فهذا وعيد موجه من قبل الخالق لأرقى الناس مقاماً فيما لو جارى الناس في باطلهم، وذلك دلالة وعيد أشد لمن هو دونه.

ثانيـاً: التوصيـات:

1- أهمية الانطلاق من الأصول الثابتة في القرآن الكريم والسنة النبوية لتكون الموجه والضابط الذي يحقق التكامل بين مختلف أنواع المعارف النظرية والتطبيقية التي تقدم للفرد المسلم.

2- الاهتمام بإمداد المعلمين في جميع التخصصات بالمنظور الإسلامي حتى تصبح لديهم قدرة على إيصال الرؤية الصحيحة للمتعلمين، وبذلك يسهموا في الحفاظ على الهوية الإسلامية.

3- الاهتمام بتنقية الفكر المقدم للفرد المسلم من الخرافات والأخطاء التي تتعارض مع الفطرة مثل الاعتقاد بنشأة الدين

على يد الإنسان بسبب الخوف من مظاهر الطبيعة، وأن الأديان السماوية جاءت متأخرة عن الأديان الوضعية.

ثالثـاً: المقترحـات:

1- إنشاء مؤسسات تربوية تهتم بتتبع النشاط المعرفي في العالم بحيث تستوعبه ثم تبلوره في صورة تتناسب وجهة نظر الإسلام.

2- عقد ندوات ومؤتمرات وملتقيات فكرية لمناقشة موضوع نشأة الإنسان وتربيته في الثقافات المختلفة وإبراز وجهة النظر الإسلامية عن ذلك.

3- إنشاء مركز أبحاث يعنى بجمع الأبحاث المتعلقة بالإنسان في مختلف الثقافات، ويشجع ويدعم أصحابها.

المراجـــع:

1- ادريس، جعفر شيخ. (1977م). التصور الإسلامي للإنسان أساس لفلسفة الإنسان التربوية، 22، 61-80.

2 - الأشوح، زينب صالح. (2004/4/10م)، *العمل والعلم مع نظرة خاصة لبعض التجارب النبوية الشريفة*. ورقة مقدمة إلى ندوة الجوانب الاقتصادية في حياة الأنبياء عليهم السلام. القاهرة: جامعة الأزهر.

3 - الأصفهاني، الراغب. (د.ت). مفردات ألفاظ القرآن الكريم.

4 - أبو العزايم، محمد ماضي. (1429هـ/2008م). إنسان المؤمنين وإنسان الملحدين ردأ على نظرية دارون. سلسلة كتب الإسلام وطن (94). ط2.

5 - البار، محمد علي. (د.ت). خلق آدم ونظرية التطور (سلالة من طين).

6 - بلوت، شمس الدين آق. (د.ت). دارون ونظرية التطور. (ترجمة أورخان محمد علي). القاهرة: دار الصحوة.

7 - البيضاوي، ناصر الدين أنوار التنزيل وأسرار التأويل. بيروت: دار المعرفة.

8 - بيكر بول ت. (مايو 1988م). بيولوجيا السكان الآدميين: نموذج متطور للأنثروبولوجيا البيولوجية (علم الإنسان الإحيائي). *المجلة الدولية للعلوم*. مصر: اليونسكو. 65-73.

9- البيهقي، بكر أحمد بن الحسين بن علي. (د.ت). صحيح الجامع المصنف لشعب الإيمان. 2018/6/29م. https://books.google.com.sa/books?id=MphLDwAAQBAJ&pg

10- ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم. (1987م). الفتاوى الكبرى. بيروت: دار المعرفة.

11- جامع السنة وشروحها. حاشية السندي على ابن ماجة. 2018/6/29م. من hadithportal.com/hadith-sharh-

12- جان باتيست لامارك. 2018/6/29. من https://www.marefa.org/

13- حاووط، سمر محمد. (2008م). أول الغيث في تفسير سورة الفاتحة والجزء الأول من سورة البقرة. الأردن: دار المأمون للنشر والتوزيع. ط1.

14- الخوالدة، محمد محمود. (1424هـ/2003م). مقدمة في التربية. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة. ط1.

15- داروين، تشارلز. (2005م). نشأة الإنسان والانتقاء الجنسي. (ترجمة وتقديم مجدي المليجي). المشروع القومي للترجمة. (1). ط1.

16- الدمرداش، محمود فرح. (1996/1417م). وعلم آدم الأسماء كلها، القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي..

17- الدين في مواجهة العلم. (1973م). ط2. (ترجمة ظفر الاسلام خان). القاهرة: المختار الإسلامي.

18- ديورانت، ول. (1964م). قصة الحضارة. (ترجمة محمد بدران) بيروت: دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع.

19- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني. (1993م). (تحقيق مصطفى حجازي). تاج العروس من جواهر القاموس. ط2. الكويت مطبعة الكويت.

20- الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي. (1999م). (تحقيق يوسف الشيخ محمد). مختار الصحاح. ط5. بيروت: المكتبة العصرية.

21- رضا، مُحَمَّد رشيد. (د. ت). تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار. بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر. ط2.
22- الزحيلي، مُحَمَّد. (1430هـ/2009م). موسوعة قضايا إسلامية معاصرة. دمشق: دار المكتبي.
23- السواح، فراس. (2002م). دين الإنسان. دمشق: منشورات دار علاء الدين. ط4.
24- شلحت، يوسف. (2003م). نحو نظرية جديدة في علم الاجتماع الديني. ط1. (تحقيق وتقديم خليل خليل). لبنان: دار الفارابي.
25- شقف، بحر الدين عوض. (صفر 1432هـ/ يناير 2011م). البيئة والنشاط الحضري لدى الإنسان الأثري: نشأة الإنسان في حضارته. *مجلة دراسات دعوية*، ع 21، 248- 272.
26- الطبري، مُحَمَّد بن جرير. (1954م). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. مصر:شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده
27- عبد الله، مُحَمَّد محمود. (د.ت). الهندسة الوراثية في القرآن الكريم وأسرار الروح وخلق الإنسان.
28- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. (1986م). فتح الباري شرح صحيح البخاري. دارالريان للتراث.
29- العقاد، عباس محمود. الإنسان في القرآن الكريم. بيروت: منشورات المكتبة العصرية.
30- علم اللغة الكوني الدكتور سعيد الشربيني. 2018/6/29م. من https://www.youtube.com/watch?v=g5aYwPeWha0 قناة الرحمة تم نشره في 2015/01/20.
31- عمارة، مُحَمَّد. (1991م). معالم المنهج الإسلامي. ط1. القاهرة: دار الشروق.
32- العوايشة، أحمد. (1402هـ/1982م). موقف الإسلام من نظرية ماركس للتفسير المادي للتاريخ. ط1. (رسالة دكتوراه منشورة). مكة المكرمة: دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع.
33- القرطبي، أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد الأنصاري. (د.ت). القاهرة: دار الشعب.
34- قطب، مُحَمَّد. (1983م). دراسات في النفس الإنسانية. بيروت: دار الشروق. ط6.
35- قطب، مُحَمَّد. (1987م). معركة التقاليد القاهرة: دار الشروق للنشر والتوزيع.
36- قطب، مُحَمَّد. (1988م). الإنسان بين المادية والإسلام. القاهرة: دار الشروق.
37- قطب سيد، (1995م). في ظلال القرآن. ط3. بيروت: دار الشروق.
38- ابن قيم الجوزية، مُحَمَّد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله. (د.ت). الروح.
39- كاريل، الكساس. (1985م). الإنسان ذلك المجهول. ط4. (تعريب شفيق أسعد). بيروت: مكتبة المعارف.
40- ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل. (1986م). تفسير القرآن العظيم، بيروت: دار الفكر.
41-كرزيمنسكي، كرستوفر. كيف ستكون حياتك بدون الدين والله. (ترجمة لؤي عشري).
42- الماجدي، خزعل. (1997م). أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع. الطبعة العربية.
43- مُحَمَّد، عبد السلام مُحَمَّد. (1404هـ / 1984). دراسات في القرآن الكريم من التفسير الموضوعي. ط1. الكويت: مكتبة الفلاح.
44- المراغي،أحمد مصطفى. (1365 هـ - 1946 م). تفسير المراغي، مصر: مصطفى البابي الحلبي. 30 مجلد. ط1.
45- مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج. (د.ت). صحيح مسلم. مطبعة دار إحياء الكتب.
46- معجم المعاني الجامع (لكل رسم معنى). 2018/6/29م.من https://www.almaany.com/
47- مجمع اللغة العربية. (د.ت). *المعجم الوسيط*. القاهرة: دار الدعوة.
48- موقع المعرفة.2018/6/29م. https://www.marefa.org/.
49- ابن منظور، مُحَمَّد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري. (د.ت). لسان العرب. بيروت: دار صادر.
50- المودودي، أبو الأعلى. (1983م). مفاهيم غسلامية حول الدين والدولة، ط4. الكويت: دار القلم.
51- موسى، سلامة. (د.ت). نظرية التطور وأصل الإنسان. مصر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
52- الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية. (2005م). (إعداد أحمد متولي). ط1. القاهرة: دار ابن الجوزي.
53- الموسوعة العربية الميسرة. (2010م). تأليف مجموعة من العلماء والباحثين. ط1. بيروت: المكتبة العصرية.

54- الميداني، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة. (1992م). صراع مع الملاحدة حتى العظم. ط5. دمشق: دار القلم.
55- النجار، عبد المجيد. (1994م).عقيدة تكريم الإنسان وأثرها التربوي. *مجلة المسلم المعاصر*،(73و74)، 111-139.
56- الندوي، مُحَمَّد شهاب الدين. (1407هـ/1986م). بين علم آدم والعلم الحديث. مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي.
57- النور، أسامة عبد الرحمن وشلابي، أبو بكر يوسف. (1995م). تاريخ الإنسان حتى ظهور المدنيات. مالطا: منشورات اليجار.
58- ويكيبيديا (الموسوعة الحرة.2018/6/29م. https://ar.wikipedia.org/wiki/.